

## الموازنة بين مسرحيتي زارع الشوكة والحصاد في محاربة الفساد الاجتماعي

عبد الغني أديبايو ألبى  
abgalab99@yahoo.com

### المقدمة:

لم يعد الفن المسرحي بالعربية في نيجيريا غريبا حيث بدأ يتمتع بإقبال مدهش في هذه الآونة من قبل أدباء اللغة العربية الذين يستخدمونها في معالجة القضايا الاجتماعية المختلفة. وقد أدلى أسليجو وأولنرو بدلائهما في إبداع المسرحية مصورين الأوساط التعليمية. أصدر أسليجو مسرحية "زارع الشوكة" للمرة الأولى عام ٢٠١٠م وأعاد طبعها عام ٢٠١٥م، حينما أخرج أولنرو مسرحية "الحصاد" لأول مرة عام ٢٠١٥م. استهدفت المسرحيتان السعي وراء إصلاح المجتمع وخاصة البيئة المدرسية، حيث أصبحت المفاصد المقيمة جزءا من حياتها، فصورتا حوزات المعاهد العليا وكيف انخطوت وتحوّلت إلى مراتع المفاصد على أيدي المحاضرين.

تتناول هذه المقالة المسرحيتين بالتحليل عن طريق عناصر المسرحية المشهورة والبناء المسرحي والموازنة بينهما في محاربة الفساد الاجتماعي ليتجلى مدى نجاحهما بعد عرض موجز لترجمة الكاتبين، ثم تختتم المقالة بتعليقات وملحوظات عامة.

### ترجمة كاتب زارع الشوكة

ولد الدكتور عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو في مدينة إلورن في السبعينيات، فتلقى قراءة القرآن سردا على أيدي الشيخ عبد الله أُوغَيْلِيّ والشيخ زغلول بمركز الشيخ "عالم" في بلاط أمير إلورن، ثم حصل على شهادتي الإعدادية والثانوية في مدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة، بمدينة إلورن، عام ١٩٩١م و١٩٩٥م، على التعاقب. نال شهادة الدبلوم

في اللغة العربية والدراسات الإسلامية والهوسا عام ١٩٩٩م في كلية العربية والشريعة الإسلامية، ولاية كوارا، إلورن، كما أحرز شهادتي الليسانس والماجستير بجامعة إلورن ما بين عام ٢٠٠٣-٢٠٠٨م، ثم حصل على الدكتوراه في جامعة ولاية كوجي، أينغا عام ٢٠١٦م.

عمل مدرّسا في دار العلوم بين ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م، كما عمل في كلية دار الكتاب والسنة بـ"غا أكبي"، إلورن، وهو حاليا محاضر بالجامعة الفدرالية، كاشيري، ولاية غومبي، نيجيريا. يعد أسليجو شاعرا موهوبا جادت قريحته بقصائد رائعة في أغراض متنوعة، وله كتب منشورة في اللغة العربية، منها: "الميزان الوافي في العروض والقوافي".<sup>(١)</sup>

### ترجمة كاتب الحصاد

هو الدكتور عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو، من مواليد مدينة إلورن. تلقى مبادئ العربية والإسلامية على يدي أبيه، فالتحق بالمدرسة الإنجليزية الابتدائية لجماعة أنصار الإسلام بحارة كُنْتُو إلورن عام ١٩٨٦ - ١٩٧٩م، ثم بدار العلوم لجهة العلماء والأئمة للمرحلة الإعدادية بين عام ١٩٨٦-١٩٩١م، فحصل على الشهادة الثانوية بمركز الدراسات العربية والإسلامية بمدينة شأؤ. ثم حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والانجليزية والدراسات الإسلامية في كلية اللغة العربية والشريعة الإسلامية ولاية كوارا، وكذلك أحرز شهادة الليسانس عام ٢٠٠٣ في الجامعة الإسلامية بالنيجر "ساي"، ثم شهادتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية بجامعة إلورن ما بين ٢٠٠٧ و ٢٠١٦م.

عمل مدرسا في دار العلوم من ١٩٩٧م إلى ١٩٩٩م، وكان داعيا ومدرسا في مدينة كيشي "ولاية أويو أثناء الخدمة الوطنية عام ٢٠٠٣، كما كان عميدا لمدرسة نور الإسلام العربية، بكنتو، إلورن. له بحوث ومقالات ومؤلفات عدة، منها: الأساليب الفنية في فتح عمورية، ومختارات من سباعات الدكتور عيسى ألي: دراسة أدبية تحليلية، وكتاب الابتداء في معرفة الإنشاء لطلاب اللغة العربية.<sup>(٢)</sup>

## الموازنة بين مسرحيتي زارع الشوكة والحصاد في محاربة الفساد الاجتماعي

تتفق المسرحتان في تناول البيئة التعليمية، وتصوير ما يجري فيها من صراعات دائبة وأحداث صاخبة، فسيوازن هذا المقال بينهما في حدود العناصر الآتية:

### الفكرة الأساسية

تقول لاجوس بأنها " هي القوة المحركة الكامنة وراء كل ما يصدر عنا من أفعال." (٣) فيرى أسليجو بناء على هذا أن الفساد الذي انتشر في الأوساط التعليمية منشؤه تلاحم واحتكاك أعضاء المجتمع بعضهم ببعض على رغم من تباين خلفياتهم واستغلال المناصب لإغراء الناشئين، حينما يرجعه أولنرو إلى تدليل الأبناء وخاصة من قبل الأثرياء الأغنياء الذين لا يباليون بإجلاء خزائنتهم لنيل مطالب أولادهم مهما خبثت هذه المطالب وتنت الوسائط.

### عنوان المسرحية

أسمى أولنرو مسرحيته "الحصاد" ولعل مرجع ذلك قولهم: "كما تزرع تحصد وكما تعمل تجزى". وقد حصد بطل المسرحية مع غيره من شخصيات المسرحية جنس ما زرعو. ومصدر عنوان "زارع الشوكة" لأسليجو، هو المثل العربي الذي يقول "لا تجن من الشوك العنب" (٤) ويحتمل أنه مأخوذ من مثل يوربوي سائر: "من زرع شرا يأكل من ثماره بنوه"، فهذا الأخير فيما يبدو أقرب إلى العنوان وأثر في المحتوى أكثر من الأول. لقد ورى كل من الكاتبين عنوان مسرحيته وشبه الأعمال بالزرع حيث لا يحصد الإنسان إلا ما زرع، كما يشير إلى ذلك مثل يوربوي آخر: "لا يزرع المرء البصل فيحصد السبانخ". وللعرب مثله: "من يزرع الثوم لا يجني الريحان". ويلاحظ أن العنوانين طويا إنذارا وتخويفا وزجرا ووعيدا لكل من يتعاطى أو يمارس الفساد، وأن هناك ما ينتظره من عواقب وخيمة.

## العرض

يبدأ المنظر الأول من المسرحيتين بتقديم النصائح، فيشتغل الأب في كليهما بتوصية أبنائه، غير أنها تتسم بحالة الوضع الاقتصادي. كان الأب في الحصاد رجلا غنيا مثريا من رجال الطبقة العليا وعرّه في دينه ما يمتلكه من قوة مادية ويندد أمام أبنائه بأنه في استعداد كامل لإنفاقه في تحقيق مطالبهم، وهذا لاعتقاده بأنه لا رسول كالدرهم، ومن ثم سلك مسلكا شيطانيا واستخدم وسائل مقبته في نيل القبول لأبنائه في الجامعة. يتضح في فكرة الكاتب هنا بأن الأغنياء هم الذين يشجعون أبناءهم على الفساد ويضلونهم عن طريق التدليل، تأمل الحوار التالي:

"نصرى: يا أبت إضافة إلى ما قاله أخي، وبغض النظر عن النفقات التعليمية فإن هناك تكاليفات أكثر وأهم. فإني لا أذهب إلى المدرسة ماشية، ولن أكرر ثوبا واحدا مرتين في الأسبوع، بل لكل يوم ثوبه الخاص، انظر الأمر جيدا. جبريل: اطمئنوا جميعا فقد قعد المال في داري ولن يتحرك أبدا... وسيارقي تملأ الحديقة مختلفة في ألوانها، ومتنوعة في أشكالها... وما من بنك إلا ولي فيه نصيب، استعدوا الآن ولا تقتلوا الحية بالعصا الطويلة.<sup>(٥)</sup>

أما الأب في زارع الشوكة فهو فقير يعاني من المشاكل الاقتصادية ويقاسي بعض الشدائد في النفقات على العيال، ولكنه يحاول بكل ما في وسعه ليكون أبناؤه من كبار القوم في المستقبل، ولذلك يغرس في نفوسهم نصائح نفيسة ويرغبهم في الأخذ بها كما يؤخذ من الناصح الأمين، وهو يقول لهم:

"الأب: ..... أما قبل ذهابكما، فإن لي كلمة أريد أن أوجهها إليكما، فاجلسا. أود أن أنصحكما المواظبة في دروسكما، فإن حالي الاقتصادية لا تخفى عليكما، وأنتما تريان أنني أؤدي ما علي من الحقوق، وإياكما ومعاشرة الأشرار والكسالى، وقد قال شاعر:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم\*\* ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي<sup>(٦)</sup>  
ويلاحظ أن نصائحه وقعت مكانها لخروجها من قلب نقي سليم. إلا أن واحدا  
منهما رماها بالجدار فتزلقت رجلاه وهلك مع الهالكين.

**الشخصيات:** بلغ عدد شخصيات زارع الشوكة واحدا وعشرين، وتبلغ شخصيات الحصاد  
أربع عشرة شخصية، ما بين الشخصية المحورية والنامية.

### شخصيات مماثلة في المسرحيتين والفساد

هناك شخصيات أدت دورا فعالا في المسرحية لرصد الفساد الاجتماعي ومحاربه ففي  
متمثلة في (العميد وأكندي والأستاذ إبراهيم في زارع الشوكة فجيريل والدكتور فالوو  
والدكتور خليل في الحصاد).

يمثل العميد البطل في زارع الشوكة حينما يمثله جيريل في الحصاد ودورهما واضح  
وبارز. أضل جيريل أبناءه بالتدليل، ينفق عليهم فيما يليق وفيما لا يليق، وهو رجل متساهل  
في تربية الأولاد، ولكنه مع شريكه وطلبته متغير؛ يستغل منصبه كالعميد ليخضع الطالبات  
الطالبة الغرامية الودية، فيلاحظ أن أكندي يشتم ماء المهجة من طلاب فقراء ينبغي أن  
ينظر إليهم بعين الرحمة. ويمثل أكندي والعميد شخصيتين شريرتين ليس في قلبيهما مثقال  
ذرة من الرحمة، وإنهما لا يباليان بتحطيم حياة كل من وقف دون مرامهما. وهذا واضح  
فيما جرى في المسرحية من حادثة الأستاذ إبراهيم الصدوق والعفيفة فاطمة بشأتهما، حيث  
فصل الأستاذ من الجامعة وطردت فاطمة جراء مكيدة أحكامها لهما. <sup>(٧)</sup>

أما الدكتور "فالوو" في الحصاد فلا يختلف عن الشخصيتين الشريرتين المذكورتين،  
فأكثر ما يهّمه هو ملء جيبه، يتاجر بالدرجات ويأخذ مبالغ طائلة من زبائنه (أبناء  
جيريل) المهملين، فينجحهم لما يقدمونه من هدايا باهظة، وكما يُكره الطلاب على شراء  
المذكرات وجعل شرائها شرطا في النجاح. وهذا الذي كناه "أولنرو" على لسان الدكتور  
"فالوو" بإسقاء الأرض الماء البارد، أو ما أعرب عنه في موضع آخر قائلا: "إذا أتقن الصغير

غسل يده فسياكل مع الكبير"، وجرّه هذا كله إلى رمي الحياء وراء ظهره متعاوناً مع الطلبة في ممارسة الغش في الامتحان. (٨)

والملاحظة أن لكل من العميد مع الأستاذ أكندي في زارع الشوكة فالدكتور "فالوو" في الحصاد شخصية أخرى معارضة، ويلعب الدكتور خليل دور معارض في الحصاد حينما يلعبه الدكتور إبراهيم في زارع الشوكة، فيتحدى الدكتور خليل بخلق كريم حيث كان بالطلاب رحيماً، ينصحهم ويوجههم إلى ما فيه سعادتهم كما يصبرهم ويوصيهم بتحمل كل ما يلاقونه من ظلم واضطهاد على يدي الدكتور فالوو، وهو نفسه محاضر مجتهد مواظب يؤدي جميع واجباته بكل إيمان وإخلاص. وهذا كله غرس طابت له ثماره حيث فاز أخيراً بمنصب رئاسة الجامعة جزاء يراه كل واحد وفاقاً.

أما الأستاذ إبراهيم فهو كذلك محاضر نصوح ومجتهد، أضف إلى ذلك أنه شجاع، صدوق اللسان ولا يجامل الأشرار؛ بل يصدع لهم بالحق مهما يكن وقعه. ولهذه الشجاعة المثالية أصبح للعميد وأكندي مخوفاً، فدبراً له المكيدة حتى فصل من العمل. ولكن الله الذي لا يضيع أجر المصلحين جعل عاقبة أمره يسراً؛ إذ نال وظيفة مرموقة حيث كان رئيساً لشركة في لندن، فهكذا حصد هو أيضاً جنس ما زرع. ومصدق ذلك مايلي:  
(يدخل عليهما الدكتور إبراهيم وهما لا يشعران) تقع هذه الحادثة في مكتب الأستاذ أكندي.

إبراهيم: ها! يا أكندي، كيف تفسدان في الجامعة أنت والعميد، تغتران بمتاع الدنيا كأنكما ستعيشان أبداً، أليست هذه إحدى طالباتنا؟ تداعبها كأنك تداعب أم شولا، وهكذا تأخذان الرشوة من الطلاب قبل أن ينجحوا، وصار النجاح عندكم إما بالمال، أو بوضع الظهر على السرير، أهكذا ينبغي يا أكندي؟ (٩)

## نصرى وبيؤلا:

نصرى من أبناء جبريل الثري في الحصاد، وهي فتاة مليحة وسيمة زلت قدمها بدوافع من أبيها لإمداده إياها بمال أكثر بكثير مما تحتاجها، فدفعها هذا إلى حياة الترف، وكما اغترت هي أيضا بجمالها، وكانت تقضي معظم أوقاتها في خدمة الجسم وتحسين منظرها للشباب، ولم تأبه بما يجري في الحرم الجامعي، لا تواظب المحاضرات، ولا تكتب الواجبات، ولا الاختبارات، بل علقت جميع آمالها على ربة الدكتور "فالوو" الذي تكافئه من وقت إلى آخر. ثم خاب رجاءها إذ رسبت في الامتحان، وأبشع من ذلك وقوعها في وباء مرض أيدز AIDS. هكذا حصدت محنة سوكلوجية مهلكة ومضرات اجتماعية ماحقة جراء حياة اللامبالاة عاشتها.

أما نظيرتها "بيؤولا" بنت العميد في زارع الشوكة، فقد جنت هي أيضا جنس ما اكتسبت يدها نكالا لها ولأبيها الذي كان يفسد حياة بنات الآخرين، إذ كان يفعل بنات الغير ما لا يجب أن يفعل بناتها. أحبلها (بيؤولا) أكندي شريك والده (العميد) في الفساد وأنكر الحمل، فاضطر أبوه إلى إجهاض الحمل لها كما قام هو بإجهاض حمل "بوشي" طالبة أحبلها سالفا. ندمت بيؤولا كما ندمت نظيرتها نصرى لخبر حزين سمعته من الطبيب، نتيجة العملية الجراحية التي نصت على إصابة رحمها بجرح خلال العملية وأنه يتعذر عليها الحمل في المستقبل. هكذا وقعت هي أيضا في ألم مبرح وكّد مرهق تتضجر وتعاني منهما إلى الأبد. ولا يُدرمن الويلين أيهما أهون، أو يل تتعذب منه نصرى، أم الذي تتألم منه بيؤولا؟.

## كولا وكنلي:

كان كولا في "زارع الشوكة" ابنا لرجل فقير لا يبرح ينصحه، ولكنه أهمل نصائحه. لم يكديغادر البيت حتى رمى توصيات أبيه بالجدار وانضم إلى رفقاء السوء الذين ينغمسون في اللهو والمجون، والذين يقضون أوقاتهم في الفنادق يرحون ويشربون الخمر بأنواعه المختلفة.

ثم أراد الخلاص من عاقبة تصرفاته السيئة باعتماده على قلم سحر، زعما منه أنه يعينه على النجاح في الامتحان. لكن المحاولة باءت بالفشل، فعدم على إثر ذلك الفرصة الذهبية للوظيفة الخارجية التي تنتظره.

أما نظيره "كنلي" فهو كمثلته، مغرق في اللهو واللعب لايهتم بالتعلم، وجعل كل اعتماده على الدكتور "فالووو" الذي يطمئنه بأنه لن يرسب أبدا ما دام في الجامعة، ودام هويماً كفيه نيرا.

**الحوار:** هو العنصر الذي تميزت به المسرحية دون القصة السردية، إذ يقال إن المسرحية قصة حوارية. وتتسم كلتا المسرحيتين بهذا العنصر فكانت لغة الحوار بين الشخصيات فيهما تلائم كل شخصية، إذ لم تنطق كل شخصية إلا بمقدار خلفيتها الثقافية. والملاحظة أن اللغة المستخدمة في المسرحيتين لغة تفهم بسهولة، لم تكن مصطعنة، ولم تطل جملها طولا مفرطا، ووشى الكاتبان تعبيرهما بأمثال عربية ويوروبية تزيد الحوار بهجة كما اقتبسنا من القرآن الكريم والحديث النبوي. ومن الأمثال التي تضمنتها مسرحية زارع الشوكة ما يلي:

"إذا أدبنا الولد باليمين يجب أن يرحم بالشمال"، و"واحدع من شئت إلا التأريخ"، و"فالماز البلديلا يعرف قيمة الصياد". وتشمل الأمثال والحكم التي تضمنتها مسرحية الحصاد ما يلي:

"وإذا عمت البلوى خفت". "هذه بضاعتك ردت إليك". "إذا لم يتأخر العمل لا يؤخر". "قد صعد الشجرة فوق الورقة".

### الإطار (الملككان):

فبيئة المسرحيتين المكانية والزمانية هي نيجيريا، والأوساط التعليمية في المدارس العالية، وكتلتا المسرحيتين معاصرة تعالج مشاكل حديثة من حيث الحد الزمني.

### أجزاء المسرحية:



للمسرحية ثلاثة أجزاء، فهي عبارة عن البداية والوسط والنهاية. فهذه الأجزاء في الاصطلاح المسرحي هي العرض، والعقدة والحل. قد مضى بنا الحديث عن العرض أما العقدة فهي كما يلي:

### العقدة:

هي المرحلة التي تختلط فيها الحوادث وتتداخل المنازع، ويكون القارئ أو المشاهد في حالة بين الخوف والرجاء، متطلعا إلى معرفة الحل. ومن أهم الأدوات التي تستعمل في تشكيل العقدة هو الصراع. فقد أجاد كاتب زارع الشوكة استعمال هذه الأداة حيث استطاع أن يوجد الصراع في مواضع مختلفة، مثل ما حدث بين بيؤولا وبين أكندي، وكما حدث بين الأستاذ إبراهيم وأكندي كما في نموذج تال:

**العميد:** ماذا تقول لي يا أكندي، حملت بنتي وتنكر الحمل، اعلم مذ اليوم أن عمك في هذه الجامعة قد انتهى، فانتظر رسالة الفصل.

**أكندي:** عفوا يا عميد هذا من عمل الشيطان، ولن يتكرر مني إن شاء الله، أرجو المسامحة.

**العميد:** اسكت يا مغفل، تقول عمل الشيطان؟ بل أنت الشيطان نفسه. (١٠)

أما كاتب الحصاد فلم يعمد إلى صراع قوي بين شخصياتها، ولا بين قواته المتعارضة ليثير مفاجآت وتطلعات، إلا معارضة لطيفة بين بعض الطلبة والدكتور "فالوو"، وبين سعيد والدكتور فالوو، وكذلك الصراع الداخلي الكامن في نفوس الطلبة حين سئموا تصرفات الدكتور فالوو الشنيعة وشكوه إلى الدكتور خليل. فقطعة آتية تكفي نموذجا لهذا الموقف:

**سعيد:** يا سماحة الدكتور انتهى الوقت (وأشار إلى الساعة المعلقة على جدار القاعة).

**د. فالوو:** اعتبر نفسك راسبا قبل الامتحان.

**دادا:** عفوا يا دكتور ما معيار الرسوب عندك؟.

د. فالووو: أنت تسألني ما لا يليق بك لقد جئت شيئا إدا، من سأل عن المرسوب فقد  
رسب، إذن كلكم راسبون. فعليكم أن تأتوا بأموالكم غدا. (١١)  
الحل:

هو المخرج لكل ما مرت عليه المسرحية من الصراعات والحركات، وجاء الحل في  
كلتا المسرحيتين حين أصيب البطل فيها بجزء مناسب لدوره، والذي يتمثل في قوله تعالى:  
"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" (سورة الزلزلة آية ٧-٨)،  
فتم فصل العميد وشريكه أكندي من الجامعة في "زارع الشوكة"، وحصد الشوكة التي  
زرعها الأبناء الآخريين في ابنه "بيؤولا" و في "بولاجي"، الذي بعث إلى لندن للتعليم وزلت  
قدماه، وسجن إثر القبض عليه مع رفاقه المتجربين في "كوكين".

وفي الحصاد جاء الحل بجبريل الذي حصد ثمار الإهمال وعدم المبالاة برسوبه في  
الامتحان، وهو يعرض على الندامة جراء خسارته. وشخصية الدكتور "فالووو" أيضا كنظيره  
في زارع الشوكة في تعاونه مع كنلي للقيام بالغش في الامتحان، فجاء حل حركته بالفصل  
من الجامعة جزاء لما اكتسبت يده.

### الملحوظات العامة:

عاجت المسرحيتان موضوعا اجتماعيا ثقافيا، قد تختلف الفكرة الأساسية في  
كليهما، ولكنهما متفتتان هدفا في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة، لاسيما في الساحات  
الأكاديمية. وقد نجح الكاتبان إلى حد كبير، فجعلتا سمات إسلامية بارزة في المسرحيتين من  
حيث الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف، وبودي تقديم بعض ملحوظات  
وتعقيبات كما يلي:

- جعل كل من الكاتبين عنوان مسرحيته على الأسلوب الكنائسي، فأسمى "أسليجو"  
مسرحيته (زارع الشوكة)، الذي يدل على أن كل من زرع شرا لا يحصد إلا ما زرع،  
وأطلق "أولنرو" (الحصاد) على مسرحيته ليفيد المعنى نفسه، إلا أن الحصاد يشمل جانبي

الخير والشر حينما اقتصر معنى زارع الشوكة على من فعل شرا، غير أنها عاجلت الجانبين، وهما متفقان في معنى قوله تعالى: "ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره".

- يتضح في المسرحيتين عدم وصف المناظر وصفا دقيقا يوحي بما تحويه، فمثلا في المنظر التاسع لدى "أسليجو" يقول:

"في المستشفى، الطبيب في مكتبه، دقة الباب"، وفي المنظر العاشر: "بيت العميد، دقة الباب"، والمنظر الحادي عشر: "في مكتب الطبيب، في المستشفى، دقة الباب"...، فيستحسن أن يصف الكاتب حال الطبيب في مكتبه، ماذا كان عليه، هل هو يقرأ، أو يكتب، أو يفحص المريض، ومن الذي يدق الباب وبعض الأشياء الموجودة في مكتبه وترتيباته الخاصة؟.

وفي الحصاد نأخذ المنظر الأول والثالث في الفصل الثالث مثلا:

"المنظر الأول: يوم الامتحان والطلبة أمام الدكتور فالوو؛ رئيس القسم". لم يصف الكاتب على الأقل المكان، قال: "أمام الدكتور فالوو"، هل هو في القاعة، أم خارجها، أم في مكتبه؟. ويلاحظه مثل هذا في المنظر الثالث: "الطلبة يتخافتون عن أمر الامتحان"، لم يصف المكان وأحوال الطلبة، أهم قائمون، أم ماشون أو جالسون؟.

لا شك أن للوصف الدقيق أهمية كبرى وخاصة عند تقديم المسرحية للتمثيل، كيلا يترك للممثلين حرية اختيار حتى لا تتنوع هذه الحركات، أو الأحوال تنوع المدارس التي يقوم طلابها بتمثيلها. ويضاف إلى ذلك أن مسرحية الحصاد تفتقد وصف حال شخصيات النفسية، مثل بيتسم، يقطب وجهه في بعض المواضع.

ويلاحظ على كاتب الحصاد استعمال أفعال ماضية عند وصف المناظر كأنها قصة سردية، لو استعمل أفعالا مضارعة لكان أنسب. ومثال ذلك في الفصل الرابع:

المنظر الأول: (رجعوا إلى البيت لقضاء الإجازة مع أبيهم). وكذلك الفصل الخامس،  
المنظر الأول: (مطلع الفترة الأخيرة، ودخل د. خليل الفصل). وفي المنظر الثاني:  
(دخول د. فالوو الفصل لدراسة مادته. ويلاحظ في الحصاد أن شخصيات المسرحية  
تحوى امرأة واحدة فقط، لو جعل لها صديقة أو زميلة، تناصرها أو تناصحها لكان  
أنسب. ويستغرب من رد كنلي لأختها عندما أخبرته أخته بمصبتها حيث يقول لها:  
كنلي: هذه نهاية حياتك وفخرك!! قد حصدت ما زرعت وجنيت ما قدمت  
يداك.

لا يحسن هذا الرد من كنلي لأنه مثل أختها في حياة الترف التي عاشتها، ولم يكن  
يسدي إليها النصائح، لو سبق لها النصيحة من قبله لقلنا بوقوع الرد محله.  
فقد قادنا كاتب الحصاد إلى الحل حيث وقع جبريل مقعدا ونادما بدون أن يصور  
لنا ببراعة سبب هذه المحنة، هل هذه المحنة ناتجة عن طرد أبنائها من الجامعة أو لذهاب  
ماله؟، ولم يصور لنا كيف ذهب ماله، أذهب ماله من أجل التبذير...؟.  
والمحقق أن التنسيق الفني الخارجي لمسرحية زارع الشوكة تابع للنظام القديم حيث  
بنيت المسرحية على المناظر المستقلة بنفسها دون الفصول، وكأن كل منظر فصل قائم  
بجواذته. ولهذا النظام انتماء إلى المسرح الشكسبيري الذي يعتبر الآن غير صالح للمسرح  
الحديث. (١٢)

ويبدو أيضا أن صاحب زارع الشوكة لم يجعل في الحسبان الفترة الزمنية، وخاصة في  
المنظر الثاني عشر حين جلس إبراهيم داعيا، لم يبرح مكانه حتى دخل عليه لقمان يبشره  
برحمة من الله استجابة لدعائه. لو أتى هذا المنظر موضع المنظر الثامن واقتصر فيه على  
دعوة الأستاذ إبراهيم ربه لكان أحسن وأقوم. وكذلك يلاحظ عدم ملازمة لقب واحد  
لشخصية إبراهيم، مرة يسميه الكاتب "الأستاذ" ومرة أخرى يلقبه ب"الدكتور"، وفي حين  
آخر بدون لقب كأنما هو شخصيات متعددة.

أخيرا يا حبذا لو ستر كاتب الحصاد الفواحش التي يمارسها "كنلي" و"نصرى" من رقص، وشرب خمر وزنا، ووزاها في التعبير خلاف ما نراه في "زارع الشوكة"، حيث يجاهرون بالفسق من المنظر الثالث حين يتداعب أكندي وبيؤولا وهو يتغرل، وذلك في المنظر الخامس: (في فندق السكينة، الشباب يدخلون ويرقصون ويشربون الخمر).

وفيما يبدو أن الكاتب - بهذه الظاهرة الإباحية- لم يراع حالات الطلبة الذين يقرؤون هذه المسرحية فيقومون بتمثيلها، ولو أنه أخفاها في التعبير دون الحركة لكان أحسن، لأن تمثيل هذه المواقف سيتعذر على طلاب العربية والإسلامية ويخرج بهم عن حدود الشريعة الإسلامية، وقد يعين فسادا أكبر وأكثر مما نأمل إصلاحه، وبالتالي فإن عرض مثل هذه الظاهرة يكفي حجة للنقاد الذين يترددون في إباحة المسرحية / التمثيلية.

**الخاتمة:**

تعرضنا خلال هذه الدراسة لمعالجة كيف تمت محاربة الفساد الاجتماعي على أيدي الكتاب النيجيريين مستخدما الفن المسرحي أنموذجا. فرأينا بعد الموازنة بين المسرحيتين زارع الشوكة والحصاد، أن الكاتبين متفقان هدفا مع تباين أفكارهما والأساليب المعتمدة، ويتلخص ما يدعوان إليه في قوله تعالى: "من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد" (سورة فصلت: ٤٦)، فلينتبه المحاضرون والمربون إلى دروس نافعة تحملها هاتان المسرحيتان فيحسنوا زرعهم كيلا يحصدوا الندامة.

## الهوامش والمراجع:

- ١- ينظر: غلاف مسرحية زارع الشوكة، لعبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو، مطبعة المضيف ط٢، ٢٠١٥م، ١٤٣٦هـ إلورن.
- ٢- عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو: الحصاد: مسرحية عربية اجتماعية، مطبعة المضيف ٢٠١٥م- ١٤٣٦هـ، إلورن، ص٥٣-٥٦.
- ٣- لاجوس أجرى، ترجمة دريني خشبة: فن كتابة المسرحية، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٧.
- ٤- أحمد بن إبراهيم النيسابوري: مجمع الأمثال، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ، ص ٢٧١.
- ٥- عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو المرجع السابق، ص١٥-١٦.
- ٦- عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو، المرجع السابق، ص ٩.
- ٧- المرجع نفسه، ص ٢٤.
- ٨- ينظر الحصاد، المرجع السابق، ص٢٤-٢٥.
- ٩- ينظر زارع الشوكة، المرجع السابق، ص٢٦-٢٧.
- ١٠- المرجع نفسه، ص ٣٢.
- ١١- ينظر الحصاد، المرجع السابق، ص ٣٢.
- ١٢- محمد يوسف نجم (الدكتور): المسرحية في الأدب العربي الحديث، ١٩١٤- ١٨٤٧، لبنان- بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٧م، ص٢٣.